التكرار وأثره في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين "الفخر الرازي والألوسي" دراسة موازنة في سورة آل عمران

مصطفى محمود أحمد محمود (*)

المقدمة

بسم الله العلى الأعلى المتعال الواحد الأحد الديان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد _عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم_.

وبعد،

فإن علم التفسير من العلوم العظيمة، ومن فروع علم التفسير علم المناسبات، وللمناسبات في القرآن الكريم أنواع كثيرة، ومن ضمن هذه الأنواع (التكرار) في القرآن الكريم، ولأهمية هذا النوع؛ اخترته ليكون هدف بحثي الذي جاء تحت عنوان :"التكرار وأثره في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين "الفخر الرازي والألوسي" دراسة موازنة في سورة آل عمران "، وأرجو من الله التوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال:

١- بيان نوع من أنواع الإعجاز القرآني، عند إمامين من أئمة التفسير.

٣- أهمية كتاب مفاتيح الغيب للرازي، وكتاب روح المعاني للألوسي بين كتب التفسير.

٥- عناية الإمامين الفخر الرازي والألوسي عناية خاصة بعلم المناسبات وأثره في توجيه المعنى التفسيري.

(*) هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين "الفخر الرازي والألوسي" دراسة موازنة في سورة آل عمران]، تحت إشراف: أ.د. محمد محمد عثمان – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. عبد الله محمد يوسف – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الموازنة بين مناسبة التكرار عند الإمامين الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، والألوسي في تفسيره روح المعاني، وذلك من خلال تفسيرهما لسورة آل عمران.

الدراسات السابقة:

١- المناسبات وأثرها في تفسير روح المعاني لأبي بكر الألوسي من أول سورة البقرة وحتي أخر سورة النساء، موضوع مسجل للحصول علي درجة الماجستير، في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، للطالبة (سارة عبد الرحيم محمد عبد الرحيم).

٢- المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للطالب عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، نوقشت عام ١٤١٣ه.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي والمنهج المقارن وذلك من خلال تتبع المناسبات الخاصة بالتكرار التي أوردها الإمام الفخر الرازي والإمام الألوسي في تفسيريهما لسورة آل عمران، ثم المقارنة بين هذه المناسبات مبينًا من خلال ذلك أثر ما أضافه الإمامان الفخر الرازي والألوسي في علم المناسبات وأهميتها بالنسبة للنص القرآني، وأوجه الاختلاف والاتفاق بينهما .

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في هذه الأسئلة:

١- ما أهمية التكرار في استنباط معاني القرآن؟

٢- هل أكثر الإمام الفخر الرازي والإمام الألوسي من ذكر مناسبات التكرار في تفسيرهما؟

محتويات الدراسة

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة، وهى كالآتي:

المقدمة: وتشتمل علي: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومحتويات الدراسة، ومنهج الدراسة المستخدم، ومشكلة الدراسة.

التمهيد: ويشتمل على:

– ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي.

– تعريف التكرار لغة واصطلاحًا.

المطلب الأول: المناسبة في التكرار عند الفخر الرازي.

المطلب الثاني: المناسبة في التكرار عند الألوسي.

المطلب الثالث: الموازنة بين المناسبة في التكرار عند الإمامين.

الخاتمة، وفيها:

- **أهم النتائج.**

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

ويشتمل على:

- **ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي.**

- **أولا: ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي:**

١- ترجمة الإمام الفخر الرازي:

الفخر الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، ويقال له (ابن خطيب الري)، الامام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل.[١] ولد الفخر الرازي عام أربع

(١) ينظر، الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م ، (٦/ ٣١٣).

وأربعين وخمسمائة من الهجرة، في الري وإليها نسبته، وهو قرشي النسب.[١] ونشأ الفخر الرازي في بيت متدين، فقد قام والده علي تربيته وتعليمه إلي أن مات.[٢] وتتلمذ في علمي الأصول والفقه الشافعي لوالده ضياء الدين عمر، ثم علي (الكمال السمناني)، وعلي (المجد الجيلي).[٣] ومن تلاميذه: خوارزم شاه. وتاج الدين محمد بن الحسين الأُرْمَوي. و شمس الدين عبد الحميد بن عيسي الخُسْرَوشاهي... وغيرهم.[٤] ومن مصنفاته: (مفاتيح الغيب) ثمانية مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات)، و(معالم أصول الدين)،... وغيرها.[٥] وقيل في وفاته أنه كان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم فقيل إنهم توصلوا إلى إطعامه السم فهلك وكان يركب وحوله السيوف المجذبة وله المماليك الكثيرة والمرتبة العالية والمنزلة الرفيعة، وذلك في ذي الحجة سنة ست وستمائة من الهجرة.[٦]

٢- ترجمة الإمام الألوسي:

الإمام الألوسي[٧] هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، . كان سلفي

---

(١) المصدر السابق نفسه، (٦/ ٣١٣)

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١/ ٣ – ٤).

(٣) ينظر، طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (ت: ٩٤٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، (٢/ ٢١٦)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت: ٧٦٤ه)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م، (٤/ ١٧٦).

(٤) ينظر، طبقات المفسرين، لشمس الدين الداوودي، (٢/ ٢١٦)، و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ،١٩٩٣ م، (٤٣/ ٢١٣ وما بعدها)، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (ت: ٨٠٤ه)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م، (ص ١٥٠).

(٥) ينظر، الأعلام، لخير الدين الزركلي، (٦/ ٣١٣).

(٦) ينظر، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، (ت:٦٤٧ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، (ص: ٢١٩ – ٢٢٠).

(٧) ذكرت بعض التراجم اسم (الآلولسي) بالمد واثبتتها بالمد، والبعض الآخر ذكر الاسم بالهمز واثبتها هكذا (الألوسي).

الاعتقاد، مجتهدًا.[١] ولد الإمام الألوسي في بغداد عام ١٢١٧من هجرة الرسول – صلي الله عليه وسلم- الموافق عام١٨٠٢من ميلاد السيد المسيح – عليه السلام-.[٢] وقد كان آية من آيات الله -تعالي- في جميع العلوم، وأعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق منها والمفهوم، كان في غاية الحرص علي تزايد علمه لا يفتر برهة عن اكتساب الفوائد.[٣] تعلم الإمام الألوسي علي يد مجموعة من العلماء، منهم: الملا حسين الجبوري، الذي تعلم علي يده القرآن الكريم ووالده، الذي حفظ علي يده ألفية ابن مالك، وغاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ علي يديه في علم الفرائض المنظومة الرحبية... وغيرهما. [٤]وتخرج علي يده جماعة من الأفاضل والأعيان وقصدته الطلبة من جميع النواحي، وتهافتوا عليه، ومن هؤلاء: عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود الألوسي، وعبد الحميد بن عبد الله بن محمد الألوسي، وابنه عبد الله.[٥] ومن كتبه (روح المعاني) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول) رحلته إلى الآستانة، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام). [٦]بعد [٦]بعد أن عاد الإمام الألوسي من رحلاته في الموصل والآستانة وغيرهما، أخذ يدون هذه الرحلات ويكمل ما كان قد بدأ من مصنفاته، واستمر علي هذه الحال حتى توفي في بغداد، عام (١٢٧٠من هجرة المصطفي)، وعام (١٨٥٤ من ميلاد المسيح –عليه السلام-).[٧]

(١) ينظر، الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م ، (٧/ ١٧٦- ١٧٧).
(٢) ينظر، الأعلام، لخير الدين الزركلي ، (٧/ ١٧٦- ١٧٧).
(٣) ينظر، المسك الأذفر، للسيد محمود شكري الألوسي، مطبعة الآداب، بغداد، (ص: ٥ وما بعدها).
(٤) ينظر، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، (ت:١٢٧٠ه)، مطبعة الشابندر، بغداد، (ص٦ وما بعدها).
(٥) ينظر، المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي، ص(٨ وما بعدها).
(٦) ينظر، الأعلام، لخير الدين الزركلي، (١٧٦/٧ - ١٧٧).
(٧) المصدر السابق نفسه، (١٧٦/٧).

المبحث الأول
المناسبة في التكرار عند الفخر الرازي

المناسبة الأولي:

وقعت هذه المناسبة في آيتين وهما قوله –تعالي-: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]أن زكريا -عليه السلام- طلب ذلك من الله –تعالى-، فلو كان ذلك محالًا ممتنعًا لما طلبه من الله –تعالى-، فثبت بهذين الوجهين أن قوله: ﴿ ...أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ... ﴾ ليس للاستبعاد، بل ذكر العلماء فيه وجوهًا الأول: أنه قوله: (أنى) معناه: من أين؟ ويحتمل أن يكون معناه: كيف تعطي ولدًا فهل يعيد الله شبابه أم يعطيه الولد مع شيخوخته؟ فجاء الرد فقيل له: ﴿ ...كَذَٰلِكَ... ﴾، أي على هذا الحال، والله يفعل ما يشاء، والثاني: أن من كان آيسا من الشيء مستبعدًا لحصوله ووقوعه إذا اتفق أن حصل له ذلك المقصود فربما صار كالمدهوش من شدة الفرح فيقول: كيف حصل هذا؟ ومن أين وقع هذا؟ فكذا هاهنا لما كان زكريا -عليه السلام- مستبعدًا لذلك، صار من عظم فرحه وسروره قال ذلك الكلام، الاحتمال الثالث: أن العبد إذا كان في غاية الاشتياق إلى شيء فطلبه من السيد، ثم إن السيد يعده بأنه سيعطيه بعد ذلك، فالتذ السائل بسماع ذلك الكلام، فربما أعاد السؤال ليعيد ذلك الجواب فحينئذ يلتذ بسماع تلك الإجابة مرة أخرى، فالسبب في إعادة زكريا هذا الكلام يحتمل أن يكون من هذا.[2] وكان هذا تعليق الإمام فخر الدين الرازي علي مناسبة التكرار في الآيتين السابقتين.

وعدد هنا صاحب البحر المديد أسباب تكرار سيدنا زكريا –عليه السلام- وإعادة الكلام قائلًا: ولما سمع البشارة هزه الفرح فقال: يا رب أنى يكون لي غلام أي: من أين يكون لي غلام؟! قاله استعظامًا أو تعجبًا أو استفهامًا عن كيفية حدوثه.[3] فلما رأى زكريا حال نفسه، وحال امرأته، وأنها ليست بحال

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان (٣٩-٤٠).
(٢) ينظر، تفسير الرازي، (٨/ ٤٢).
(٣) ينظر، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، (١/ ٣٥٠).

نسل، سأل عن الوجه الذي به يكون الغلام، أتبدل المرأة خلقتها أم كيف يكون؟ وهذا تأويل حسن لائق بزكريا -عليه السلام-.(١)

المناسبة الثانية:

تتمثل هذه المناسبة في تكرار كلمة (الذكر) وكلمة (التسبيح) في قوله –تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ (٢)وقال الإمام الرازي مفسرًا لهذه المناسبة: في قوله وسبح قولان أحدهما: المراد منه: وصلِ لأن الصلاة تسمى تسبيحًا قال الله –تعالى-: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(٣)وأيضًا الصلاة مشتملة على التسبيح، فجاز تسمية الصلاة بالتسبيح، وهاهنا الدليل دل على وقوع هذا المحتمل وهو من وجهين الأول: أنا لو حملناه على التسبيح والتهليل لم يبق بين هذه الآية وبين ما قبلها وهو قوله واذكر ربك فرق، وحينئذ يبطل؛ لأن عطف الشيء على نفسه غير جائز.(٤)

أما صاحب السراج المنير فلم يفرق بين الذكر والتسبيح في تفسيره للآية.(٥)

كما أيد صاحب (إرشاد العقل السليم) قول القائلين بأن المقصود بالتسبيح في الآية: الصلاة، وأن المقصود بالذكر: الذكر القلبي.(٦)

المناسبة الثالثة: فسر الإمام الرازي وعلل لتكرار كلمة الاصطفاء في قوله –تعالى-: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ

(١) ينظر، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ، (٢/ ٤١).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٤١).

(٣) سورة الروم، الآية (١٧).

(٤) ينظر، تفسير الرازي، (٨/ ٤٦).

(٥) ينظر، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ، (١/ ٢١٤).

(٦) ينظر، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/ ٣٤).

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1]بقوله في ذلك: اعلم أن المذكور في هذه الآية أولًا: هو الاصطفاء، وثانيًا: التطهير، وثالثًا: الاصطفاء على نساء العالمين، ولا يجوز أن يكون الاصطفاء أولًا من الاصطفاء الثاني، لما أن التصريح بالتكرير غير لائق، فلا بد من صرف الاصطفاء الأول إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها.[2]

وقال ابن كثير في ذلك: هذا إخبار من الله –تعالى- بما خاطبت به الملائكة مريم -عليها السلام- عن أمر الله لهم بذلك، أن الله قد اصطفاها أي اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهارتها من الأكدار والوساوس، واصطفاها ثانيًا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين.[3] فروى عن النبي –صلي الله عليه وسلم- أنه قال: « كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ».[4]

المناسبة الرابعة:

ناقش الإمام الرازي مناسبة التكرار في قوله –تعالى-: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [5] [5] من ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: ناقش الإمام الرازي في هذه الناحية علة تكرار كلمة (يستبشرون) في الآيتين السابقتين، وقال في ذلك: وإنما أعاد لفظ يستبشرون لأن الاستبشار الأول كان بأحوال الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، والاستبشار الثاني كان بأحوال أنفسهم خاصة.[6]

الناحية الثانية: ناقش الإمام الرازي في هذا الجانب علة تكرار كلمة

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٢).
(٢) ينظر، تفسير الرازي، (٨/ ٤٧).
(٣) ينظر، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الكتب العلمية، (٢/ ٣٣).
(٤) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتي تدفن،(٤/ ١٥٨)، رقم رقم (٣٤١١).
(٥) سورة آل عمران، الآيتان (١٧٠-١٧١).
(٦) ينظر، تفسير الرازي، (٩/ ٩٨).

(فرحين) في أول قوله –تعالى-: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾، وكلمة (يستبشرون) في أول قوله –تعالى-: ﴿ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ وقال في ذلك: فإن قيل: أليس أنه ذكر فرحهم بأحوال أنفسهم والفرح عين الاستبشار؟ قلنا: الجواب من وجهين: الأول: أن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار، والثاني: لعل المراد حصول الفرح بما حصل في الحال، وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة.(١)

الناحية الثالثة: تكلم الإمام الرازي في هذه الناحية عن علة تكرار كلمة (النعمة) وكلمة (الفضل) في قوله –تعالى-: ﴿ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ وقال في ذلك: قوله: بنعمة من الله وفضل النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد.(٢)

المناسبة الخامسة:

تمثلت هذه المناسبة عند الإمام الرازي في الآيتين: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (٣)ونناقش من خلال تفسيره للآيتين علة تكرار قوله –تعالى- في الآيتين: ﴿ ...لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ... ﴾، وقال في ذلك: واعلم أنه –تعالى- قال في الآية الأولى: ﴿ ...ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ ...﴿١٧٦﴾ ﴾، وقال في هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ...﴿١٧٧﴾ ﴾ والفائدة في هذا التكرار أمور:

أحدها: أن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لا شك أنهم كانوا كافرين أولًا، ثم آمنوا ثم كفروا بعد ذلك، وهذا يدل على شدة الاضطراب وضعف الرأي وقلة الثبات، ومثل هذا الإنسان لا خوف منه ولا هيبة له ولا قدرة له البتة على إلحاق الضرر بالغير، وثانيها: أن أمر الدين أهم الأمور وأعظمها، ومثل هذا مما لا يقدم الإنسان فيه على الفعل أو على الترك إلا بعد إمعان النظر وكثرة الفكر، وهؤلاء

(١) ينظر، تفسير الرازي، (٩/ ٩٨).
(٢) ينظر، تفسير الرازي، (٩/ ٩٨).
(٣) سورة آل عمران، الآيتان (١٧٦-١٧٧).

يقدمون على الفعل أو على الترك في مثل هذا المهم العظيم بأهون الأسباب وأضعف الموجبات، وذلك يدل على قلة عقلهم وشدة حماقتهم، فأمثال هؤلاء لا يلتفت العاقل إليهم، وثالثها: أن أكثرهم إنما ينازعونك في الدين، لا بناء على الشبهات، بل بناء على الحسد والمنازعة في منصب الدنيا، ومن كان عقله هذا القدر، وهو أنه يبيع بالقليل من الدنيا السعادة العظيمة في الآخرة كان في غاية الحماقة، ومثله لا يقدر في إلحاق الضرر بالغير، فهذا هو الفائدة في إعادة هذه الآية والله أعلم بمراده.(١)

المبحث الثاني
المناسبة في التكرار عند الألوسي

المناسبة الأولي: قال الإمام الألوسي في مناقشته للمناسبة في قوله –تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾(٢): ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ...﴿٤٠﴾ ﴾ استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا قال زكريا -عليه السلام- حينئذ؟ فقيل: قالَ "رب" إلخ، وخاطب -عليه السلام- ربه –سبحانه- ولم يخاطب الملك المنادى؛ طرحًا للوسائط مبالغة في التضرع، وجدًا في التبتل، و"أَنَّى" بمعنى كيف، أو من أين.(٣)

وقال أيضًا في تفسيره لهذه الآية: قيل: إن الملائكة لما بشرته بِيَحْيى لم يعلم أنه يرزق الولد من جهة التبني أو من صلبه فذكر ذلك الكلام ليزول هذا الاحتمال، وقيل: إن العبد إذا كان في غاية الاشتياق إلى شيء وطلبه من السيد ووعده السيد بإعطائه ربما تكلم بما يستدعي إعادة الجواب ليلتذ بالإعادة وتسكن نفسه بسماع تلك الإجابة مرة أخرى فيحتمل أن يكون كلام زكريا -عليه السلام- هذا من هذا الباب.(٤)

وذكر القرطبي في طلب زكريا –عليه السلم- من ربه المعجزة، في قوله

(١) ينظر، تفسير الرازي، (٩/ ١٠٩).
(٢) سورة آل عمران، الآية (٤٠).
(٣) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ١٤٣).
(٤) المصدر السابق، (٢/ ١٤٤).

ـتعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ ...﴿٤١﴾ ﴾[١] فقال: تلك الآية زيادة طمأنينة، المعنى: تمم النعمة بأن تجعل لي آية ، وتكون تلك الآية زيادة نعمة وكرامة.[٢]

المناسبة الثانية: ذكر الإمام الألوسي هنا علة التكرار في قوله ـتعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾[٣] ، وذلك بين الذكر والتسبيح، وقال في ذلك: ﴿ ...وَٱذۡكُر رَّبَّكَ ...﴿٤١﴾ ﴾ أي في أيام الحبسة؛ شكرًا لتلك النعمة، وقيل: يحتمل أن يكون الأمر بالذكر؛ شكرًا للنعمة مطلقًا لا في خصوص تلك الأيام، وأن يكون في جميع أيام الحمل لتعود بركاته إليه، والمنساق إلى الذهن هو الأول، ﴿ ...وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ ...﴿٤١﴾ ﴾ وهو من الزوال إلى الغروب، ﴿ ...وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ أي وقته وهو من الفجر إلى الضحى، قيل: والمراد بالتسبيح الصلاة بدليل تقييده بالوقت كما في قوله -تعالى-: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٤] وقيل: الذكر اللساني، كما أن المراد بالذكر الذكر القلبي، وعلى كلا التقديرين لا تكرار في ذكر التسبيح مع الذكر، وزعم بعضهم أن تقييده بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار، وفيه بعد تسليم أنه مقيد به فقط أن الكثرة أخص من التكرار.[٥]

المناسبة الثالثة: ناقش الإمام الألوسي في هذه المناسبة علة تكرار لفظ (الاصطفاء) في قوله ـتعالى-: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٦] وقال في هذا الأمر: ﴿ ...وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ يحتمل أن يراد بهذا الاصطفاء غير الاصطفاء الأول وهو ما كان آخرًا من هبة عيسى -عليه السلام- لها من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء، وجعلها وإياه آية للعالمين، ويحتمل أن يراد به الأول وكرر للتأكيد وتبيين من اصطفاها عليهن، وعلى الأول يكون تقديم حكاية هذه المقاولة على

(١) سورة آل عمران، الآية (٤١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣ م، (٨٠/٤).
(٣) سورة آل عمران، الآية (٤١).
(٤) سورة الروم، الآية (١٧).
(٥) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ١٤٦).
(٦) سورة آل عمران، الآية (٤٢).

حكاية بشارتها بعيسى -عليه السلام- للتنبيه على أن كلًا منهما مستحق للاستقلال بالتذكير، وعلى الثاني لإشكال في الترتيب، وتكون حكمة تقدم هذه المقاولة على البشارة، والإشارة إلى كونها -عليها السلام- قبل ذلك مستعدة لفيضان الروح عليها بما هي عليه من التبتل والانقياد حسب الأمر، ولعل الأول أولى.(١)

﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ...﴿٤٢﴾ ﴾ يعني اختارك وطهرك من الفاحشة والألم، ﴿ ...وَٱصْطَفَىٰكِ ...﴿٤٢﴾ ﴾ يعنى واختارك ﴿ ...عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.(٢) وذكر البخاري في صحيحه: حدثني أحمد ابن أبي رجاء، حدثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرني أبي، قال: سمعت عبد الله بن جعفر، قال: سمعت عليًا -رضي الله عنه-، يقول سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة».(٣)

المناسبة الرابعة: ناقش الإمام الألوسي المناسبة في -قوله تعالى-: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾(٤)، وعلل تكرار لفظ (يستبشرون) في الآيتين السابقتين، كما علل الجمع بين لفظي (النعمة والفضل) في الآية السبعين بعد المائة. وإليكم تفصيلًا لما قال في ذلك:

أولًا: تعليل تكرار كلمة (يستبشرون) وقال في ذلك: ﴿ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ ...﴿١٧١﴾ ﴾ مكرر للتأكيد وليتعلق به قوله -تعالى-:﴿ ...بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ فحينئذ يكون بيانًا وتفسيرًا لقوله -سبحانه-﴿ ...أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾؛ لأن الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كان متقلبًا في نعمة من الله -تعالى- وفضل منه -سبحانه- فلا يحزن أبدًا، ومن جعلت أعماله مشكورة

(١) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ١٤٩).
(٢) تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت : ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ، (١/ ٢٧٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتي تدفن (٤/ ١٦٤)، رقم (٣٤٣٢).
(٤) سورة آل عمران، الآيتان (١٧٠-١٧١).

غير مضيعة فلا يخاف العاقبة، ويجوز أن يكون بيان ذلك النفي بمجرد قوله -جل وعلا-: ﴿ ...بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ...﴿١٧١﴾ ﴾، وقيل: الاستبشار الأول بدفع المضار ولذا قدم، والثاني بوجود المسار، أو الأول لإخوانهم، والثاني لهم أنفسهم.(١)

ثانيًا: تعليل الإمام الألوسي للجمع بين لفظي (النعمة والفضل)، وقال إمامنا في ذلك: وجمع (الفضل والنعمة) مع أنهما كثيرًا ما يعبر بهما عن معنى واحد إما للتأكيد وإما للإيذان بأن ما خصهم به -سبحانه- ليس نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة سرور ولذة، بل زائد عليها مضاعف فيها ذلك، ونظيره قوله -تعالى-: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿٢٦﴾ ﴾(٢)، وعطف "وأن" على "فضل" أو على "نعمة" وعلى التقديرين مضمون ما بعدها داخل في المستبشر به.(٣)

المناسبة الخامسة: ناقش الإمام الألوسي في هذه المناسبة علة التكرار في قوله -تعالى-: ﴿ ...لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ... ﴾ المذكورة في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾(٤)وقال في ذلك: ﴿ ...لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ...﴿١٧٦﴾ ﴾ فلا يقدرون على هدم دينه الذي يريد إعلاءه، وحينئذ لا حاجة إلى إرادة أولياء الله، وأما الثاني فلأنه ﴿ ...يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ ولا يخلو عن بعد، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ...﴿١٧٧﴾ ﴾ أي أخذوا الكفر بدلًا من الإيمان؛ رغبة فيما أخذوا، وإعراضًا عما تركوا ولهذا وضع ﴿ ...ٱشْتَرَوُا۟ ...﴿١٧٧﴾ ﴾ موضع بدلوا فإن الأول أظهر في الرغبة وأدل على سوء الاختيار، وقوله -تعالى-: ﴿ ...لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ...﴿١٧٧﴾ ﴾، وفيه هنا تعريض ظاهر باقتصار الضرر عليهم كأنه قيل: وإنما يضرون أنفسهم، والمراد من الموصول هنا ما أريد منه هناك والتكرير لتقرير الحكم وتأكيده ببيان علته بتغيير عنوان الموضوع فإن ما ذكر

(١) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).
(٢) سورة يونس، الآية (٢٦).
(٣) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).
(٤) سورة آل عمران، الآية (١٧٦-١٧٧).

في حيز الصلة لكونه علمًا في الخسران الكلي والحرمان الأبدي صريح في لحوق ضرره بأنفسهم وعدم تعديه إلى غيرهم أصلًا، ودال على كمال سخافة عقولهم وركاكة آرائهم فكيف يتأتى منهم ما يتوقف على قوة الحزم ورزانة الرأي ورصانة التدبير، من مضارة أولياء الله –تعالى- الذين تكفل –سبحانه- لهم بالنصر.(١)

المبحث الثالث

الموازنة بين المناسبة في التكرار عند الإمامين

ملاحظة: جميع الآيات المذكورة في هذا المبحث من سورة آل عمران.

المناسبة الأولي: (الآية الأربعون).

أولًا: الإمام فخر الدين الرازي:

ناقش الإمام الرازي المناسبة في تكرار سيدنا زكريا –عليه السلام- لكلامه عندما بشره الله بالولد، وقد طلب سيدنا زكريا من ربه الولد، فما علة قول سيدنا زكريا في قوله –تعالى- علي لسان زكريا –عليه السلام-: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾، وعلل ذلك إمامنا من عدة وجوه:

١- أن معني قوله: ﴿ ...رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ...﴿٤٠﴾ ﴾، ليس للاستبعاد بل معناه: من أين وكيف أعطى ولدًا، هل أعود شابًا أم أعطى ذلك الولد مع شيخوختي؟ فكان الرد ﴿ ... كَذَٰلِكَ ...﴿٤٠﴾ ﴾.

٢- أن السبب في قوله: ﴿ ...أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ...﴿٤٠﴾ ﴾ هو الدهشة؛ لأنه صار كالمدهوش من شدة الفرح.

٣- أن سبب التكرار؛ التلذذ بسماع تلك البشرى مرة أخرى.

ثانيًا: الإمام الألوسي:

اتفق الإمام الألوسي مع الإمام الرازي في موضع المناسبة: وهو تكرار سيدنا زكريا لكلامه عندما بشر بالولد، واختلف معه في تعليل ذلك التكرار، فرأى

(١) ينظر، روح المعاني، للألوسي، (٢/ ٣٤٥).

الألوسي أن علل التكرار هي:

١- أن سيدنا زكريا لم يكن يعلم عندما بشر بالولد، هل سيكون من صلبه أم من جهة التبني فأعاد الكلام.

٢- استبعاد سيدنا زكريا لحدوث ذلك من حيث العادة؛ لأنه لما دعا ربه طلبًا للولد كان شابًا، ولما أجيب كان شيخًا.

٣- وسوسة الشيطان له عندما بشر بالولد وقوله له: أن هذا الكلام من الشيطان وليس وحيًا أو من الملائكة، فاشتبه الأمر عليه فقال ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ...﴿٤٠﴾ ﴾، ونفي الإمام الألوسي صحة هذا السبب.

وذكر الإمام الألوسي سببًا رابعًا اتفق فيه مع الإمام الرازي، وهو: أنه ذكر ذلك ؛تلذذًا بسماع البشارة. ومن هنا يتضح لنا الاختلاف في علل كل إمام التي علل بها إعادة سيدنا زكريا لكلامه.

المناسبة الثانية: (الآية الحادية والأربعون).

أولًا: الإمام فخر الدين الرازي:

ناقش الإمام الرازي في هذه المناسبة علة التكرار بين كلمتي (الذكر والتسبيح) في قوله –تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ ، وعلل ذلك بأن الذكر هو الذكر: هو الذكر من التهليل والتكبير....إلخ، وأن المقصود بالتسبيح هي: الصلاة. وبذلك ينتفي التكرار.

ثانيًا: الإمام الألوسي:

اتفق الإمام الألوسي في العلة التي ذكرها الرازي في التفريق بين (الذكر والتسبيح) من أن الذكر هو: التهليل والتكبير...إلخ، وبأن المقصود من التسبيح هي: الصلاة.

ولكن لم يكتف الإمام الألوسي بذكر علة واحدة فقط كما فعل الإمام الرازي، بل زاد عليه في العلل الموضحة للفرق بين (الذكر والتسبيح)، ومن هذه العلل التي زادها إمامنا:

١- أن المراد بالذكر: الذكر القلبي، والتسبيح الذكر اللساني.

٢- وقيل أن تقييد الذكر بالكثرة وعدم تقييد التسبيح، يدل علي عدم وجود

التكرار.

ومن هنا اتضح الفرق في تناول كل إمام لعلل التكرار في هذه المناسبة، وزيادة الألوسي علي الرازي في علل التكرار.

المناسبة الثالثة: (الآية الثانية والأربعون).

أولًا: الإمام فخر الدين الرازي:

ناقش الإمام الرازي في هذه المناسبة علة تكرار كلمة (الاصطفاء) في قوله –تعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ، ورأى أن الاصطفاء الأول خاص لما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها، والاصطفاء الثاني إلي ما اتفق لها في آخر عمرها. هكذا علل الإمام الرازي للتكرار في هذه المناسبة.

ثانيًا: الإمام الألوسي:

اتفق الإمام الألوسي مع العلة التي ذكرها الإمام الرازي وزاد عليها بإضافة أسباب أخرى للتكرار، والتي منها:

١- أن الاصطفاء الأول والثاني بمعنى واحد وكرر للتأكيد.

٢- أن الاصطفاء الأول لما اتصفت به من عبادة وزهد، والاصطفاء الثاني لإنجابها عيسى –عليه السلام- من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء إلا لها.

فزاد الألوسي هنا علي الرازي في علل التكرار واتفق معه في باقي المناسبة.

المناسبة الرابعة: (الآية الحادية والسبعون بعد المائة).

أولًا: الإمام فخر الدين الرازي:

ناقش الإمام الرازي في هذه المناسبة علة تكرار مجموعة من الكلمات: (يستبشرون)، و(يستبشرون، وفرحين)، و(نعمة، وفضل)، وذلك في قوله –تعالى-: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾، وعلل لكل تكرار علته ومناسبته:

١- علل لتكرار كلمة (يستبشرون) ورأى بأن الاستبشار الأول كان بأحوال الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، والاستبشار الثاني كان بأحوال أنفسهم

خاصة.

٢- وعلل للجمع بين (فرحين، ويستبشرون) وري أنهم كانوا فرحين بما حصل في الحال، ويستبشرون بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة.

٣- وعلل كذلك للجمع بين (النعمة والفضل): بأن النعمة هي الثواب، والفضل هو التفضل الزائد.

ثانيًا: الإمام الألوسي:

ناقش الإمام الألوسي في هذه المناسبة علة تكرار مجموعة من الكلمات أيضًا، وهي: (يستبشرون)، (الخوف والحزن)، (الفضل والنعمة)، وعلل لهذه الكلمات بما يتم توضيحه:

١- علل لتكرار كلمة (يستبشرون)، من جانبين:

أ- أنه لفظ كرر للتأكيد.

ب-أن الاستبشار الأول بدفع المضار، والثاني بوجود المسار.

٢- وعلل للجمع بين (الخوف والحزن)، ورأي أن الخوف هو: غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار.

٣- وعلل للجمع بين (الفضل والنعمة)، فرأى أنهما إما للتأكيد، وإما للدلالة علي الزيادة المضاعفة في نعمة الله.

فنجد هنا أن الإمامين اتفقا في مناقشة التكرار في كلمة (يستبشرون)، واختلفا في علة تكرارها، وكذلك في الجمع بين الفضل والنعمة، وتفرد كل منهما بمناسبة، حيث تفرد الرازي بمناقشة علة الجمع بين (فرحين ويستبشرون)، وتفرد الألوسي بمناقشة علة الجمع بين (الخوف والحزن)، ومن هنا كان الاختلاف بين الإمامين.

المناسبة الخامسة: (الآية السادسة والسبعون بعد المائة والسابعة والسبعون بعد المائة).

أولًا: الإمام فخر الدين الرازي:

ناقش الإمام الرازي علة التكرار لقوله -تعالى-: ﴿...لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا...﴾، المكررة في الآيتين: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ

﴿ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾، وذكر لهذا التكرار عدة فوائد منها:

١- أن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لاشك أنهم كانوا كافرين، ثم آمنوا، ثم كفروا، وهذا دليل علي شدة الاضطراب، وضعف الرأي، وقلة الثبات، ومثل هذا الإنسان لا خوف منه.

٢- أن الدين أهم الأمور وأعظمها، وهم يتخلون بأهون الأسباب، وأضعف الموجبات، وهذا يدل علي قلة عقلهم، وشدة حماقتهم، فأمثال هؤلاء لا يلتفت العاقل إليهم.

٣- أن أكثر المشركين ينازعون رسول الله في الدين لا بناء على الشبهات، بل بناء علي الحسد، والمنازعة في الدنيا، ومن كان عقله هذا القدر، لا يقدر في إلحاق الضرر بالغير.

ثانيًا: الإمام الألوسي:

بينما ذكر الإمام الرازي ثلاثة فوائد لتكرار، قوله –تعالى-: ﴿ ...لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ... ﴾، ذكر هنا الإمام الألوسي علة واحدة في هذا التكرار، فقد كان يرى أنه تكرار لتقرير الحكم وتأكيده ببيان علته.

ومما سبق ظهر الاختلاف في هذه المناسبة في تناول علل التكرار، لقوله –تعالى-: ﴿ ...لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ... ﴾، فبينما توسع الإمام فخر الدين الرازي في ذكر العلل والفوائد، اقتصر الألوسي علي علة واحدة فقط لهذا التكرار.

الخاتمة

أولًا: أهم النتائج:

بعد دراسة " التكرار وأثره في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي دراسة موازنة في سورة آل عمران"، خَلُصَت الدراسة إلي عدة نتائج، من أهمها:

- دفع ما يتوهم أنه تكرار في آيات القرآن الكريم.
- التدليل علي أهمية كل كلمة في القرآن الكريم.
- بيان نوع من أنواع الإعجاز القرآني.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع:

١- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، (ت:٦٤٧ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.

٢- إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:١٣٩٦)، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة.

٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٦- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الريّ (ت: ٦٠٤ه)، دار الفكر، ١٤٠١ه،١٩٨١م.

٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٨- تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت: ١٥٠ه)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣ه.

٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت : ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣ م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

البخاري، (ت: ٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.

١١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي(ت:١٢٧٠)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ه، ١٩٩٤م.

١٣- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٤- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (ت: ٩٤٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م

١٥- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (ت: ٨٠٤ه)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ه،١٩٩٧م.

١٦- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي(ت:١٢٧٠)، مطبعة الشابندر، بغداد.

١٧- المسك الأذفر، للسيد محمود شكري الألوسي، مطبعة الآداب، بغداد.

١٨- مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.